قلت بم يتعلق قوله فبأي حديث بعده يؤمنون قلت بقوله عسى ان
اجلهم كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل
تظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا من يضلل الله
هم في طغيانهم يعمهون قرئ ويذرهم بالنون والرفع على الاستئناف ويذرهم
على محل فلا هادي له كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم يسألونك عن
يانه اليهود قالوا يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا فانا نعلم متى هي وكان
ح علمهم ان الله قد استأثر بعلمها وقيل السائلون قريش والساعة من الاسماء
ا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او على العكس
ند الله لطولها كساعة من الساعات عند الخلق ايان بمعنى متى وقيل اشتقاقه
ه لان معناه اي وقت واي فعل من اوى اليه لان البعض اولى الى الكل
ابن جني والى ان يكون من اين لانه زمان واين مكان وقرأ السلمي ايان
ارساؤها او وقت ارسائها اي اثباتها واقرارها وكل شيء ثقيل رسوخ
ع ومنه رسا الجبل وارسى السفينة والمرسى الانجر الذي ترسى به ولا
ه بدليل قوله ثقلت في السموات والارض والمعنى متى يرسيها الله
ربي اي علم وقت ارسائها عنده قد استأثر به لم يخبر به احدا من ملك
رسل ليكون ذلك ادعى الى الطاعات وازجر عن
ي الاجل الخاص وهو وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها الا هو لا تزال
قها ولا يكشف خفاء علمها الا هو وحده اذا جاء بها في وقتها بغتة لا يجليها
يجيها احد من خلقه لاستمرار الخفاء بها على غيره الى وقت وقوعها ثقلت في السموات
ن اهلها من الملائكة والثقلين اهمه شأن الساعة ويوده ان يتجلى له علمها
اوها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها
ن كل شيء لا يطيق لها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيهما لا تأتيكم الا بغتة الا فجأة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح
يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه
نك كأنك حفي عنها كأنك عالم بها وحقيقته كانك بليغ في السؤال عنها لان
لة عن الشيء والتنقير عنه استحكم علمه فيه ورصن وهذا التركيب معناه
ه احفاء الشارب واحتفاء البقل استئصاله واحفى في المسألة اذا
فلان وتحفى به بالغ في البر وعن مجاهد استحفيت عنها السؤال حتى
ابن مسعود كانك حفي عنها اي عالم بها بليغ في العلم بها وقيل ان قريشا
ننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة فقيل يسألونك عنها كانك حفي
تختصهم بتعليم وقتها لاجل القرابة وتزوي علمها عن غيرهم ولو اخبرت
عرفها الله في اخبارك به لكنت مبلغه القريب والبعيد عن تخصيص
في الك وقيل كانك حفي بالسؤال عنها تحبه وتؤثره يعني انك تكره
لانه من علم الغيب الذي استأثر الله به ولم يؤته احدا من خلقه كما قال
عند الله فان قلت لم كرر يسألونك وانما علمها عند الله قلت
جاء به من زيادة قوله كانك حفي عنها وعلى هذا تكرير العلماء الحذاق في كتبهم
ر من فائدة زائدة منهم محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة رحمهما الله
لا يعلمون انه العالم بها وانه المختص بالعلم بها قل لا املك لنفسي نفعا
شاء الله هو اظهار للعبودية والانتفاء عما يختص بالربوبية من علم الغيب
عيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر كالمماليك والعبيد
ن ومالكي من النفع والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء

ولوكن

ولوكنت اعلم الغيب لكانت حالي على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واستغراب المنافع واجتناب
السوء والمضار حتى لا يمسني شيء منها ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب رابحا
وخاسرا في التجارات ومصيبا ومخطئا في التدابير ان انا الا نذير وبشير اي ان انا الا عبد
ارسلت نذيرا وبشيرا وما من شأني ان اعلم الغيب لقوم يؤمنون يجوز ان يتعلق بالنذير
والبشير جميعا لان النذارة والبشارة انما ينفعان فيهم او يتعلق بالبشير وحده ويكون
المتعلق بالنذير محذوفا اي الا نذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم
من نفس واحدة وهي نفس آدم وجعل منها زوجها وهي حواء خلقها من جسد آدم من ضلع
من اضلاعه او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا ليسكن اليها ليطمئن اليها ويميل
ولا ينفر لان الجنس الى الجنس اميل وبه آنس واذا كانت بعضا منها كان السكون والمحبة
ابلغ كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه وقال ليسكن فذكر
بعدما انث في قوله واحدة منها زوجها ذهابا الى معنى النفس ليبين ان المراد بها آدم
ولان الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويتغشاها فكان التذكير احسن طباقا للمعنى
فلما تغشاها التغشي كناية عن الجماع وكذلك الغشيان والاتيان حملت حملا خفيفا
خف عليها ولم تلق منه ما يلقى بعض الحبالى من حملهن من الكرب والاذى ولم تستثقله
كما يستثقله وقد تسمع بعضهن تقول في ولدها ما كان اخفه علي كبدي حين حملته
فمرت به فمضت به الى وقت ميلاده من غير اخداج ولا ازلاق وقيل حملت حملا خفيفا
يعني النطفة فمرت به فقامت به وقعدت وقرأ ابن عباس فاستمرت به وقرأ يحيى
ابن يعمر فمرت به بالتخفيف وقرأ غيره فمارت به من المرية كقوله افتمارونه وافتمرونه
ومعناه فوقع في نفسها ظن الحمل وارتابت به فلما اثقلت حان وقت ثقل حملها كقولك
اقربت وقرئ اثقلت على البناء للمفعول اي اثقلها حملها دعوا الله ربهما دعا آدم وحواء
ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان يدعى ويلتجأ اليه فقالا لئن آتيتنا لئن وهبت لنا
صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه وبرئ وقيل ولدا ذكرا لان الذكورة من الصلاح والجودة
لنكونن من الشاكرين والضمير في آتيتنا ولنكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما فلما آتاهما
صالحا فلما آتاهما ما طلباه من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء اي جعل اولادهما له
شركاء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وكذلك فيما آتاهما اي آتى اولادهما
وقد دل على ذلك بقوله فتعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير وآدم وحواء بريئان من
الشرك ومعنى اشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناة
وعبد شمس وما اشبه ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم ووجه آخر وهو
ان يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آل قصي الا
ترى الى قوله في قصة ام معبد: فيا لقصي ما زوى الله عنكم * به من فخار لا يبارى وسودد
ويراد هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن
اليها فلما آتاهما ما طلباه من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء فيما آتاهما حيث سميا
اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد الدار وجعل الضمير في يشركون
لهما ولاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك وهذا تفسير حسن ولا اشكال فيه وقرئ
شركا اي ذوي شرك وهم الشركاء او احدثا لله اشراكا في الولد اجريت الاصنام مجرى
اولي العلم في قوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون بناء على اعتقادهم وتسميتهم
اياها آلهة والمعنى ايشركون ما لا يقدر على خلق شيء كما يخلق الله وهم يخلقون لان الله
خالقهم او لا يقدر على اختلاق شيء لانه جماد وهم يخلقون لان عبدتهم يختلقونهم فهم
اعجز منه ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها
من الحوادث بل عبدتهم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم وان تدعوهم اي وان تدعوا هذه
الاصنام الى الهدى الى ما هو هدى ورشاد والى ان يهدوكم والمعنى وان تطلبوا منهم كما

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1